استثمار السياحة البيئية والصناعات التقليدية للحفاظ علي العمارة المحلية بالجبل الغربي ليبيا

(فندق آدرار املال محمية سيوة / مصر – نموذجاً)

د. أروي اسعد أحمد المسعودي

الملخص :

اخدت العمارة المحلية طابعا وشخصية مرتبطة بالمكان ، وتنوعت من منطقة لأخري معتمدة علي ان دور البناء هو التكيف والتأقلم مع البيئة والظروف المناخية المحيطة بتوظيف المواد والتقنيات المتوفرة بيئياً، وارتبطت هذه المباني بتأدية وظائف محددة حسب طبيعة ونمط الحياة والخلفيات الثقافية والعادات والتقاليد للمجتمعات.

فمع بداية الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر تغيرت كل النظريات المعمارية التقليدية وبزر تركيز كامل وشديد على الوظيفة والكفاءة الاقتصادية كمنبع للتصميم. وتجاهل المعماريون إرضاء حاجات الإنسان الفيزيائية وغير الفيزيائية كتحقيق الراحة النفسية ومراعاة الجوانب الثقافية والحضارية والاجتماعية ، كما اتجه المعماريون إلى توحيد المفردات المعمارية عالمياً، ،ومن هنا ظهرت فجوة واسعة عميقة بين العمارة الداخلية والبيئة.

وقد سمى المهتمون بدراسة الطبيعة والاتزان البيئي هذه العمارة باسم "العمارة المدمرة " لأنها أثرت سلبا على البيئة واتزانها الطبيعي ، ولم تدمر العمارة المدمرة البيئة فقط وإنما دمرت أيضا الهوية والسمات الثقافية للمكان.

وفي العصر الحديث جاءت السياحة البيئية لتجعل كلا من السائح والشخص المستثمر في هذا المجال، صديقا للبيئة واحيانا كثيرا منقد للعمارة المحلية و مؤكد علي الهوية المحلية والثقافة عموما، وحيث تتعرض البيوت الجبلية ذات القيمة المعمارية والتاريخية بجبل نفوسة لكثير من التشوية والاهمال ,وكذلك للهدم والاندثار وذلك بعدم الدراية بكيفية أستغلال المكان وظيفياً ومعالجته تقنياً وخلق توافق بين التصميم الداخلي والبيئة الطبيعية و بين متطلبات الانسان الحديثة بما في ذلك السياحة البيئية ،وعدم الاستفادة من توجيه الصناعات التقليدية كأنتاج خامة الخزف المحلية او صناعات سعف النخيل في إ ثراء الفراغ الداخلي للبيوت الجبلية بشكل غني و مبتكر وجديد و إعطاء المكان هوية متميزة بتوظيفه للسياحة البيئية كسكن أو كمزار، وبتصميم مكملات التصميم الداخلي (اثاث وأكسسوارات ومكملات ....) بأكثر حيوية وجاذبية .

لذلك يهدف هذا البحث للحفاظ علي التراث وأحياء المكان بالبحث في القديم وإعادة توظيفه بما يتلاءم مع الحياة الحديثة بأسلوب يحقق التناغم والتباين والتنوع مع مراعاة أسس التصميم في العمارة الداخلية للمكان .

ومن فرضية يمكن خلق معالجة حديثة لأحياء العمارة المحلية في الجبل الغربي كنموذج في ليبيا ، وفتح أفاق للتؤامة بين الصناعات التقليدية كخامة محلية و طبيعية غير ضارة بالبيئة التي تكاد تندثر وتشجيعها وايجاد سوق لها لتسويقها ، وبين عناصر تشكيل الفراغ الداخلي بابتكار تصميمات مستحدثة تخدم أثراء العمارة المحلية وبالتالي استثمار السياحة البيئية بما في ذلك من فؤائد ومكاسب متعددة ومتنوعة للفرد والمجتمع ، ودراسة فندق آدرار املال محمية سيوة / مصر – نموذجاً .

Abstract

Local architecture takes after the trait of its surrounding area which varies from one area to another since the role of its structure is to adapt to the surrounding environment and climate circumstances by employing the material and techniques available in the environment. The functions associated with using locally structured buildings are determined by the nature, lifestyle, cultural background, and traditions of the societies they are located in.

In modern days, the mountain houses of the Nafusa Mountain which hold a historical and architectural value are facing a lot of negligence, vandalism, and ruin because of the lack of knowledge on how to exploit their space, the techniques used to renovate them, and how to create an alignment between their interior design, the natural surrounding environment, and the modern requirements of people today including ecotourism. Another reason behind such issue arises from the non-utilization of traditional crafts such as the local production of porcelain and palm fronds industries towards enriching the interior of the houses innovatively to give them a distinctive identity as a tourist attraction or a place to visit. A task which could be achieved by designing more lively and attractive interior design complements (furniture, accessories, and complements around the area as accommodation….).

Thus the aim of this research in preserving the heritage of such places and renovating them by looking through old material and reusing it by which suits modern lifestyle, and by which attains consistency and variation

*while considering the interior design foundations of the place and creating a modern recovery process to revive local architecture in the western mountain region as a model in Libya. The research also aims to open up avenues of partnership between traditional industries, that are almost obliterated, as a natural local eco-friendly resource to support and create a market for them, and between elements of interior design that are created using modern techniques to enrich local architecture and in return invest in ecotourism by which entails multiple varied benefits and gains for the individual and the society. The research was conducted while using the hotel of **Adrar Amelall** in **Siwa reserve** in Egypt as a study model.*

المقدمة

ظهرت العمارة البيئية (وهي عمارة السكان الاصليين) في الحضارات القديمة في صورة لمحاولة الإنسان للتأقلم والتعايش في بيئته وتباينت صور هذا التأقلم من أستخدام المواد المتاحة في البيئة ، مروراً بطرق استخدامها وانتهاء بالأساليب التي اتبعها للتعامل مع عناصر البيئة ومحدداتها من الأمطار والرياح والحرارة وضوء الشمس وغيرها...(1)، واستمر الانسان في ذلك مع تطور اسلوب حياته ، ففي العمارة الإسلامية مثلاً اتجهت إلى العديد من المعالجات البيئية مثل استخدام الملاقف والقباب والأقبية والفناءات الداخلية وكذلك الأخشاب في المشربيات وغيرها.. وكل ذلك كان في إطار تأقلم الإنسان مع بيئته.

وقد اخدت العمارة عموماً طابعا وشخصية مرتبطة بالمكان ، وتنوعت من منطقة لأخري معتمدة علي ان دور البناء هوالتكيف والتأقلم مع البيئة والظروف المناخية المحيطة بتوظيف المواد والتقنيات المتوفرة بيئياً، وارتبطت هذه المباني بتأدية وظائف محددة حسب طبيعة ونمط الحياة والخلفيات الثقافية والعادات والتقاليد للمجتمعات [(2)].

وكان هذا الاتجاه سائدا على مر العصور والأزمان، فلم يتجه الإنسان إلى تجاهل بيئته مطلقا، وإنما حاول بشتى الطرق التأقلم مع عناصرها.... إلى أن قامت الثورة الصناعية ، حيث أن التفاعل بين الإنسان والعمارة والبيئة هو مظهر رئيسي من مظاهر الحضارة الإنسانية ، وفي أثناء الثورة الصناعية ظهر فهم خاطئ بهذه العلاقة فقد اعتقد الإنسان ان عليه ان يظهر قدرته على قهر الطبيعة مستخدما أدواته وإمكانياته التقنية، ولم يتبين خطأه إلا بعد ان بدأت الأزمات البيئية في الظهور.

فمع بداية الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر تغيرت كل النظريات المعمارية التقليدية وبزر تركيز كامل وشديد على الوظيفة والكفاءة الاقتصادية كمنبع للتصميم. وتجاهل المعماريون إرضاء حاجات الإنسان الفيزيائية كدرجة الحرارة ونسبة الرطوبة وشدة الإضاءة وغير الفيزيائية كتحقيق الراحة النفسية ومراعاة الجوانب الثقافية والحضارية والاجتماعية ، كما اتجه المعماريون إلى توحيد المفردات المعمارية عالمياً، وتعاملوا مع المنشآت كما لو كانت آلا ت. ومن هنا ظهرت فجوة واسعة عميقة بين العمارة الداخلية والبيئة.

وقد سمى المهتمون بدراسة الطبيعة والاتزان البيئي هذه العمارة باسم "العمارة المدمرة"Destructive Architecture" لأنها أثرت سلبا على البيئة واتزانها الطبيعي [3] ، ولم تدمر العمارة المدمرة البيئة فقط وإنما دمرت أيضا الهوية والسمات الثقافية للمكان.

وفي العصر الحديث بعدما مل الانسان من التقنيات الجامدة وما سببته من تلوث بيئي وتدهور في الهوية وتلوث بصري وصحي ونفسي اتجه في العصر الحديث الي مايسمي بالسياحة المستدامة أو السياحة البيئية وهي نوع من أنواع السياحة التي ظهرت بشكلها الحالي في ثمانينيات القرن العشرين، وتطورت نتيجة عدة عوامل سياسية واقتصادية وثقافية، حتى أصبح هذا النوع من الأنشطة أحد أهم أنواع السياحة في العالم وأكثرها نموا في السنوات القليلة الماضية.

وقد جاءت السياحة البيئية لتجعل كلا من السائح والشخص المستثمر في هذا المجال، صديقا للبيئة واحيانا كثيرا منقد للعمارة المحلية و مؤكد علي الهوية المحلية والثقافة عموما ، وذلك بعد أن اكتسبت كثير من النشاطات السياحية سمعة سيئة باعتبارها مسئولة عن استنزاف الموارد الطبيعية في المناطق السياحية وجالبة للقلق وعدم الراحة وخصوصا لكبار السن .

وتُعتبر التنمية السياحية من أهم عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، كما تعتبر في بعض الدول من أهم مصادر الدخل القومي تعادل أهمية التنمية الصناعية أو الزراعية، وقد تفوقها في الدول ذات المقومات السياحية الكبيرة مثل مصر.

والعناية بعمارة المدن القديمة أصبحت حاجة ملحة ليس فقط للحفاظ عليها كتراث حضاري أو ثقافي ولكن أيضاً لكونها أساساً للمقومات السياحية. من هنا كانت العناية الشديدة بتنظيم وتطوير المدن القديمة لما لهذه المدن من أهمية فائقة ليس فقط كجزء من تراثها الثقافي لكن أيضاً لكونها مصدراً هاماً من مصادر الدخل السياحي وعلى هذا الأساس يُمكن دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لتطوير هذه المناطق مع حساب حجم العائد المتوقع من تطويرها من خلال الدخل

السياحي. وأمامنا أمثلة ناطقة في أوروبا وأمريكا... بل وفي المغرب العربي كما في مدينة فاس أو مدينة الرباط القديمة بالمغرب أو في مدينة تونس العاصمة أو في المشرق العربي كما في مدينة جدة القديمة التي بدأت تدبّ فيها الحياة المعاصرة مع ما تحمله من خصائص حضارية وثقافية قديمة [4] .

وبالتالي فإن للسياحة البيئية فوائد جمة لا تقتصر على البيئة بل تتعداها إلى الاقتصاد والثقافة وحقوق الإنسان وهو ما يزيد فرص نموها عاما بعد عاما ، لذلك وجب دراسة مبادئ وأبعاد العمارة المحلية والتصميم الداخلي المستدام واستخدام لغة الصناعات التقليدية وجمالياتها وتوظيفها في تطوير السياحة البيئية في ليبيا..

مصطلحات البحث

السياحة البيئية : يقصد بالسياحة البيئية تلك الزيارات التي تتم إلى المناطق الطبيعية (والبيوت المحلية للسكان الاصليين المعالجة بيئيا) التي لم تصل إليها الحضارة أو النشاطات البشرية بمختلف أشكالها من قبل ، ولم تعث فيها فسادا، بحيث بقيت على حالها تقريبا ولم يؤثر فيها التلوث. وتكون هذه الزيارات بهدف الاستمتاع بسحر هذه المناطق والتعرف على نباتاتها وحيواناتها البرية وتضاريسها بما لا يؤدي إلى إحداث أي خلل في التوازن البيئي القائم في تلك المناطق والابتعاد عن نظم التكنولوجيا [5] ويمكن الاقامة بها لعدة أيام كنوع من خلق الصفاء الذهني والابتعاد عن ضوضاء وتعقيدات العصر .

ومن أهم ايجابيات ومميزات السياحة البيئية ما يلي:

- هي سياحة خضراء نظيفة، تستند الى البيئة والطبيعة أساسًا.
- هي سياحة مسؤولة، راشدة، أي سياحة يحكمها الوعي والعقل والحس بالمسؤولية.
- نشاط هدفه الترويج والتعرف واختيار المختلف والتجديد الشخصي والنفسي.
- هي سياحة متصالحة مع البيئة، مع موقف إيجابي مسؤول تجاهها.
- هي سياحة مستدامة تتجدد مواردها، فلا تنضب بفعل الإستعمال الكثيف .وعليه فنتائجها هي في صالح البيئة .وفي صالح التنمية المحلية والوطنية[6] .

العمارة المحلية : العمارة المحلية، تعني أنها وليدة موقعها من مواد بناء إلى أيدي عاملة إلى استعمال فراغات. وهي لا تعمل إلا في موقعها. وأي عنصر معماري وافد يلغي عنها صفة المحلية. وعمارة الساحل لا تمثل عمارة الجبل أو عمارة الصحراء. والعمارة الغدامسية مثلاً، لا

تمثل ليبيا. وإنما هي عمارة محلية تقع في ليبيا. كما تمثل عمارة الساحل الليبي عمارة البحر المتوسط أو تشترك معها في المادة والهيئة والتكوين وطرق البناء، باعتبارها واقعة على ضِفافه. ودائماً العمارة المحلية هي عمارة الناس وليس عمارة الدولة، أي ليست العمارة الرسمية [7] .

الصناعات التقليدية : هو مايستعمله مجتمع او فئة من الناس منذ أقدم العصور في حياتهم اليومية حتى يومنا هذا ، وهي صناعة يدوية قد تدخل فيها الالة ولكن بشكل محدود جدا وجميع المواد الخام الداخلة في صناعتها وليدة البيئة الموجودة بها ، وغالبا ماتكون خامات طبيعية ، وتم صناعتها لاستعمالها قي الامور الحياتية سواء نفعية او جمالية ، ويمكن ذكر بعض الامثلة للانتفاع منها في مجال التصميم الداخلي لإثراء العمارة المحلية(موضوع البحث) :

- ✓ صناعة الخشب: وهي تستخدم في صناعة الأبواب والشبابيك وصناعة الأثاث التقليدي.
- ✓ صناعة الصوف: وتستعمل في صناعة الملابس والسجاد والمنسوجات كستائر والاغطية والوسائد.
- ✓ صناعة الأقمشة :وهي تستخدم في صناعة الملابس و التطريز والتفصيل وحياكة الملابس والاردية الصوفية.
- ✓ صناعة الخزف : وهي تستخدم في الاواني وحاملات الزهور و النباتات وجميع أنواع أدوات المطبخ.
- ✓ صناعة النحاس :وهي تستعمل في صناعات كثيرة مثلا حاملات المصابيح والسفر واباريق والقدور وبعض أنواع أواني الطبخ.

وقد عرفت ايضا منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية(UNIDO) : الصناعات التقليدية الجميلة : هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية والتراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعه، تنتج بالوحدة وتصنف ضمن الاعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف والمعارض الفنية ويتم شراؤها من قبل محبي جمع الاثار[8].

مشكلة البحث

- ✓ تتعرض البيوت الجبلية ذات القيمة المعمارية والتاريخية بجبل نفوسة (غريان ، يفرن ، جادو ،...بالجبل الغربي في ليبيا) لكثير من التشوية والاهمال ,وكذلك للهدم والاندثار وذلك بعدم

الدراية بكيفية أستغلال المكان وظيفياً ومعالجته تقنياً وخلق توافق بين التصميم الداخلي والبيئة الطبيعية و بين متطلبات الانسان الحديثة بما في ذلك السياحة البيئية .

- ✓ عدم الاستفادة من توجيه الصناعات التقليدية كأنتاج خامة الخزف المحلية او صناعات سعف النخيل في إ ثراء الفراغ الداخلي للبيوت الجبلية بشكل غني و مبتكر وجديد و إعطاء المكان هوية متميزة بتوظيفه للسياحة البيئية كسكن او كمزار ، وبتصميم مكملات التصميم الداخلي (اثاث وأكسسوارات ومكملات ....) بأكثر حيوية وجاذبية .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلي :

- ✓ الحفاظ علي التراث وأحياء المكان بالبحث في القديم وإعادة توظيفه بما يتلاءم مع الحياة الحديثة بأسلوب يحقق التناغم والتباين والتنوع مع مراعاة أسس التصميم في العمارة الداخلية للمكان .
- ✓ الارتقاء من الناحية الجمالية والوظيفية بالفراغات الداخلية بابتكار تصميمات مستحدثة للفراغات ,وإعادة أحياء التراث كوظيفة لخدمة البشر بما يحقق أعلي قدر من الراحة والاستجمام للزوار والثراء والتنوع للعمارة الداخلية المحلية .
- ✓ الربط بحلول حديثة بين البيئة الخارجية المعاصرة والعمارة المحلية كعلاقات وظيفية , تنبع من البيئة و ولا تسبب التشويه و لا تتعارض مع الاحتياجات الانسانية المعاصرة .

أهمية البحث

- ✓ ستعطي هذه الدراسة مدخلاً مهماً كبداية لدراسة العمارة المحلية بأسلوب متطور ومعاصر وعلى أنها من مسؤولية المصمم الداخلي وأثباتها كجزء من تخصص العمارة الداخلية
- ✓ الحفاظ على المناطق الأثرية وأعطاءها قيمتها التاريخية والفنية .والاستفادة من التنوع البيئي في ليبيا من حيث الحياة البرية أو التضاريس أو المناخات وتوظيفها كمناطق السياحية.
- ✓ زرع ثقافة احترام الحفاظ علي العمارة المحلية للمناطق التي يتم زيارتها وعدم المساس بحقوق السكان أو بالمعايير والقوانين المتبعة فيها.

فروض البحث

يمكن خلق معالجة حديثة لأحياء العمارة المحلية في الجبل الغربي كنموذج في ليبيا ، وفتح أفاق للتؤامة بين الصناعات التقليدية كخامة محلية و طبيعية غير ضارة بالبيئة التي تكاد تندثر وتشجيعها وايجاد سوق لها لتسويقها ، وبين عناصر تشكيل الفراغ الداخلي بإبتكار تصميمات

مستحدثة تخدم أثراء العمارة المحلية وبالتالي استثمار السياحة البيئية بما في ذلك من فؤائد ومكاسب متعددة ومتنوعة للفرد والمجتمع .

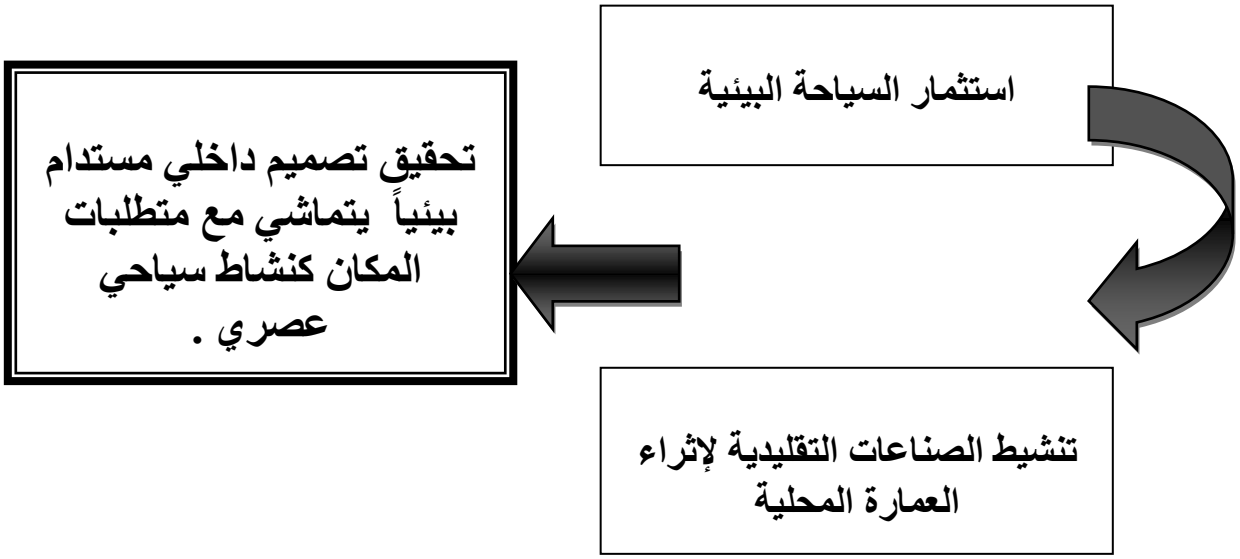

(شكل 1) رسم توضيحي للنقاط الرئيسية لفرضية الدراسة .

منهجية البحث

تبحث الدراسة في امكانية أحياء البيوت الجبلية علي طول جبال سلسلة نفوسة في الغرب الليبي ، بمنهج المقارنة مع محمية سيوة بجمهورية مصرالعربية ، حتي تعتبر بلد مجاورة والاقرب من حيث الظروف الجغرافية والبيئية والوسط الاجتماعي والناحية السياسية والاقتصادية ، والغاية من استخدام هذا المنهج هي بسط خصائص كل من الأشياء أو البيانات التي نريد مقارنتها و تحديد سبل التلاقي و القواسم المشتركة و أوجه الاختلاف والدخول في التفاصيل. ومقارنة النموذج المراد دراسته بأرض الواقع المراد تطبيق النموذج عليه ، و تحديد النتائج ، ولتكون مقياس علي مدي انجاح تطبيق الدراسة علي ارض الواقع .

حدود البحث

- ✓ الحدود الموضوعية :دراسة مفهوم ومفردات واهمية السياحة البيئية والعمارة المحلية .
- ✓ الحدود المكانية : اولاً محمية سيوة في مطروح وهي تقع في الصحراء الغربية على بعد 820 كيلومترا جنوب غرب القاهرة قرب الحدود المصرية الليبية وتنخفض المحمية 18 مترا تحت سطح

البحر .وتبلغ مساحة المحمية حوالي 7800 كيلومتر مربع، والمناخ هناك قاري حار صيفا وبارد ممطر شتاء.

- ثانيا سلسلة الجبل الغربي في ليبيا وهي سلسلة جبال صخرية تقع في المنطقة الشمالية الغربية لليبيا، حيث تبتدئ من جنوب شرق تونس وتجتاز الحدود حتى نالوت ويستمر وصولاً إلى غريان وتنتهي عن شرقي غريان ،ويبلغ ارتفاع أعلى قمة بالجبل 968 متر[9] .

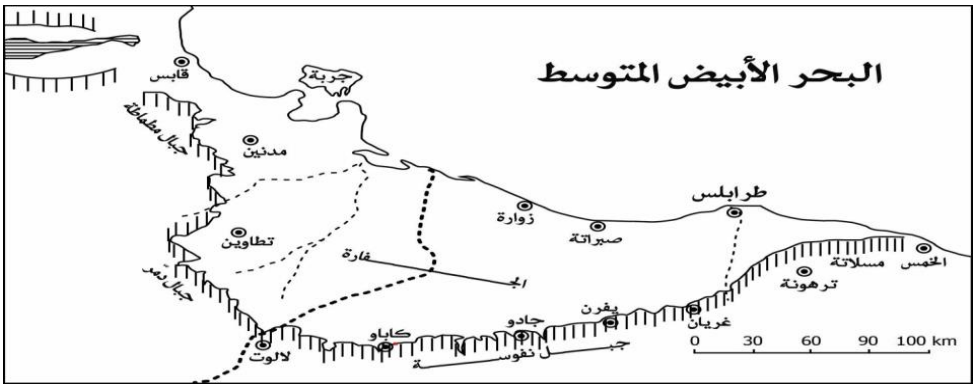

(شكل 2) سلسلة جبل نفوسة في شمال غرب ليبيا تمتد أكثر من ثلاثمائة كيلومتر، من مدينة "غريان" شرقا إلى "وازن" غربا، وهي سلسلة جبلية على شكل هلال .

تاريخياً ، فإن التجمعات السكانية الهامة تتواجد علي الجروف الشمالية ، ابتداء من غريان شرقاً وحتى وازن قرب الحدود التونسية غرباً ، (وهذه المنطقة هي موضوع دراستنا). ولأسباب دفاعية بالدرجة الأولي فإن أغلب هذه المدن والقرى – إن لم تكن جميعها – تتجمع علي الحواف الشمالية لتلك الجبال . ويعتمد الاقتصاد المحلي للمنطقة علي زراعة الحبوب والرعي ، خصوصاً في الفترات التاريخية السابقة ، وذلك لوقوعها بين سهل الجفارة شمالاً والظاهر جنوباً ، وهو المنطقة الزراعية الخصبة الواقعة في بداية الحمادة الحمراء .

ولاتزال المدن التاريخية ظاهرة للعيان في يفرن وجادو والرحيبات والحرابة ونالوت ... إلخ ولكن مع وجود تفاوت في نسبة تعرضها للإهمال ولأعمال الهدم والتخريب ، حيث تتباين حالتها بين المنهارة وبين المهدمة بدرجة كبيرة إلى المتوسط وقد تعرضت هذه المدن إلى الانهيار والهدم نتيجة لهجرة سكانها منها ، هذه الهجرة التي بدأت منذ نهاية ستينيات القرن الماضي ، وحتى هجرتهم منها تماماً في أوائل الثمانينيات منه . وبالرغم من ذلك ، فإن بعض هذه المدن والقرى لاتزال محتفظة بنسيجها وطابعها المعماري المميز ، خصوصاً في مدينة القلعة الواقعة جنوب شرق يفرن ، وكذلك

قرية مسوفين الموجودة جنوب غريان ، حيث يمكن القول إن هذين الموقعين لا يزالان يحتفظان بالوضع نفسه والنسيج المعماري الأصلي لهما.

وأهم المدن التاريخية بالجبل الغربي : غريان ويفرن وجادو والزنتان وكاباو ونالوت ، ويتشابه الطراز المعماري في هذه المناطق نتيجة لتشابه البيئة والسكان ونمط البناء [10].

وبما ان التراث هو حياة كاملة تشمل الفكر والعقائد والممارسات والطاقات الفردية والجماعية، وتجسيدا لحوارية الإنسان مع الطبيعة بكل معطياتها ، ففيه تكمن الأصالة وبه يتحقق الاستمرار ومنه تكون المعاصرة ، وإن عدم احترام التراث هو اعتراف بعدم الأصالة وعدم وجود جذور للكيان الحاضر . وبقدر ما تكون حياة الإنسان هي استمرارية للماضي وامتدادا له بقدر ما تكون الرموز المعمارية التراثية والقيم المستحدثة في الماضي ما زالت تحمل لهذا الإنسان دلالات لهوية الحاضر ، فتسخير هذه الرموز والقيم بلغة الحاضر بمقوماته وحيثياته المختلفة يتمكن الإنسان من التعبير عن خصوصياته المعاصرة واستنباط أشكال مبتكرة لتكون بداية الطريق نحو تأصيل القيم المعمارية والعمرانية في الوقت الحاضر والانطلاق المتوازن نحو المستقبل لنؤكد بذلك العمارة المحلية على صفتها المعاصرة [11].

أهمية السياحة البيئية :-

تعمل على الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للسكان المحليين.

تزيد من فرص العمل لسكان المناطق الريفية وخاصة للعمالة غير المدربة .

تطوير تلك المناطق بكيفية تحافظ على مقوماتها الريفية الجميلة وتمنع الشركات السياحية العملاقة من إقامة المنشآت السياحية الضخمة.

توزيع الدخل السياحي على شريحة أكبر من السكان وعدم حصره بأيدي بعض المستثمرين الكبار.

تساهم السياحة البيئية في تطور الاقتصاد الأخضر القائم على حماية البيئية واستدامة الموارد، وتزيد من فرص نمو التعليم البيئي في الدول النامية التي تعاني من معدلات عالية من التلوث نتيجة غياب تقنيات معالجة النفايات الصلبة والسائلة وعدم تطبيق قوانين صارمة للحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.

تساهم في الحفاظ على المناطق الأثرية والعمارة المحلية (موضوع البحث) من التدهور والاندثار [12] .

الخصائص والمميزات الهامة للعمارة المحلية :

- ✓ المقياس الإنساني المتناسب حيث يتوقف مقياس الفراغ على العلاقة بين أبعاده المادية وإمكانيات الإنسان البصرية فيتدرج المقياس ،وطبقًا لطبيعة التشكيل الفراغي لنسيج المناطق القديمة، فإن قطاعات فراغاته تحمل صفة المقياس الودود أو الحميم الحال على قوة العلاقة بين روادها وقاطنيها فيسهل له التعامل مع المكان وإدراكه لاحتياجاته به، وينمي لديه الشعور بالثقة والأمان نتيجة لشعوره بتناسب مقياس الفراغ مع إمكانياته وحجمه من جهة وأنشطته ووظائفه من جهة أخرى .

فمثلاً الشارع بالمدينة القديمة يستمد جمالياته من إنسانيته في المقياس الذي يؤكد حجم الإنسان وسط المكان وغياب نقطة التلاشي المنظورية بالشارع تعطيه الإحساس بالاحتواء الدائم [13] .

- ✓ النسيج المتضام في مراكز المدن القديمة يحقق الاستغلال الأمثل للأراضي إلى جانب الحماية البيئية وتوفير الطاقة الصناعية فيمكن تجميع مياه الأمطار الساقطة على سطوح المدينة وتجميعها والاستفادة منها بدلا من هدرها .

كذلك إضفاء مظهرًا موحدًا للكتل البنائية وعلى الرغم من اختلاف الطبقات الاجتماعية للسكان الذين سكنوا المدن القديمة من حيث الثراء والمكانة الاجتماعية ،إلا إن البيوت التقليدية على اختلاف مساحاتها ، تتقارب في التصميم وتتوحد في مادة البناء وتترابط لتكون نمط النسيج التقليدي .

- ✓ تناغم الإيقاع حيث يعرف الإيقاع بالتشكيل البنائي بأنه تكرار الوحدة لضبط عناصر الأشكال والفراغات وفقًا لنظام محدد نابع من وحدة نسب الفتحات بالكتل ونسب توزيع السد والمفتوح ، ويعمق الإيقاع المنتظم الشعور بأهمية دور كل جزء في تشكيل المنظومة الكلية والاهتمام باختيار التفاصيل وموضعها في التشكيل ، مما يخلق شعور بأهمية وقيمة الأداء الجماعي و مدى أهمية دور الفرد مهما كان حجمه في محصلة عمل المجموعة.
- ✓ الهوية الخاصة حيث مما لا شك فيه أن التعاليم الإسلامية من مصادر التشريع في القرآن والسنة لها انعكاسات ملموسة على الجوانب العمرانية وأساليب المعيشة والعادات والتقاليد في المجتمعات الإسلامية .وتحديدًا فإن هذه العوامل تؤثر بصورة أو بأخرى على التوزيع المكاني الفراغي للأنشطة على مستوى المناطق السكنية ، والعلاقات الأفقية والرأسية عامة في تكوينها ،

كما أن الهوية العمرانية للمنطقة تميزها بخصوصية تجعلها مميزة ومختلفة عن مناطق أخرى ويصبح ونسيجها العمراني و فراغاتها وتميز عناصرها من وسائل تميز هويتها .

- ✓ خصوصية طابع المكان حيث ان الطابع هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التي يعبر عنها المبنى وتعطيه شخصية مميزة معبرة عن قوميته وكذا شخصية المعماري الذي قام بتصميم هذا البناء ،كما يعرف الطابع العمراني على انه توفير النقط البصرية وهناك بعدان أساسيان ، تميز مكانًا بذاته في مجتمع ما وهو عبق المكان للطابع العمراني:
  - بعد مادي يعتمد على التفاعل بين المكان والبيئة الطبيعية والعناصر المبينة
  - بعد ثقافي حضاري وهو يتعلق بأنشطة وسلوكيات المجتمع.
- ✓ التعبير الوظيفي : يقول الكاتب المعماري الأمريكي البرت بوش بروان (في كتابه) فن العمارة الأمريكية:أن الفن المحلي هو عبارة عن مسلمات جمالية ارتضاها المجتمع لنفسه ، فأوجد مفردات خاصة به تنبع من متطلباته و تعبر عن احتياجاته ضمن قدراته المالية . والجمال في العمارة الإسلامية هو عبارة عن تحقيق وظائف و متطلبات اجتماعية ضمن الإطار التشريعي والديني وينعكس ذلك على قيم وسلوكيات السكان فيتلاءم الشكل مع المضمون [14] .

<u>اهمية تنشيط الصناعات التقليدية كمشروعات صغيرة في الجبل الغربي (جبل نفوسة):-</u>

تتميز المشروعات الصغيرة بالعديد من الخصائص الحديثة كمصدر لإثراء التصميم الداخلي للبيوت الجبلية وكمشروعات صغيرة للأهالي أهمها :-

- ✓ ساعد التطور التكنولوجي علي إمكانية تجزئة العمليات الانتاجية ، ومن ثم فقد أتاح للدول النامية الدخول في مجالات إنتاجية أوسع وأكبر.
- ✓ تتميز المشروعات الصغيرة بعدم التأثر بالعوامل المؤسسة التي تؤدي إلي ارتفاع الاجور في المشروعات الكبيرة .
- ✓ تتميز المشروعات الصغيرة بانخفاض الحجم المطلق لرأس المال ، وهو ما يتلائم مع رغبة المستثمرين في غالبية الدول النامية .
- ✓ تعتمد غالبية المشروعات الصغيرة علي الخامات المحلية ، ومن ثم تقل الحاجة إلي الاستيراد ، وما لذلك من اثر ايجابي علي الميزان التجاري .
- ✓ تعتبر هذه المشروعات وسيلة الانتشار التوطن الصناعي جغرافيا من خلال الانتشار الجغرافي للمشروعات الصناعية التي تسود فيها روح المنافسة .

- ✓ بسبب استخدام هذه المشروعات أساليب إنتاج وتشغيل غير معقدة ، فإنها تساعد علي توفير فرص العمل لأكبر عدد من العاملين ، كما تتيح التقارب والتعامل المباشر بين أصحابها وبين العاملين لديهم.
- ✓ تعتبر المشروعات الصغيرة مراكز تدريب ذاتية لأصحابها والعاملين فيها ، مما يحقق اكتسابهم المزيد من المعلومات والمعرفة والخبرات ، الامر الذي يؤهلهم لقيادة عمليات استثمارية في المستقبل تفوق حجم مؤسستهم الحالية(15) .

فندق آدرار املال Adrer Amellal المعروف بقرية جعفر (نموذج للدراسة)

في عام 1981 تأسست الشركة الخاصة (EQI) Environmental Quality International للدكتور منير نعمة الله وفي 1997م حيث بدأت نشاطها الاستثماري الخاص في واحة سيوة من خلال سلسلة من المبادرات الاقتصادية القائمة والتي تطورت من خلال الخطة المتكاملة للتنمية المستدامة والتي شملت هذه الاهتمامات:

* المسكن
* الحرف التقليدية
* الزراعة العضوية
* الطاقة المتجددة

وقد كانت نواة المشروع عبارة عن مساكن أهالي الواحة الموسيمية ,التي كانوا يستخدمونها في بداية شهر سبتمبر من كل عام للأستجمام في موسم جمع الزيتون,و قد أتسمت بملامح معمارية خاصة لذا تعمد أن لا يهدمها,وقد كانت البداية 1997م ,وعلي الرغم من البدء من أستقبال النزلاء بصورة شبه رسمية في 2001 (شكل 3) .

هذا المنتجع عبارة عن فندق بيئي رائع يعتمد تماما على الخامات البيئية المتوافرة في المنطقة,وتشعر وكأنك تعود ألاف السنين الى الوراء ويرتاده الاجانب والباحثين وبعض المهتمين بالطبيعة والمحميات, وهو يقع على حافة الصحراء حيت يتمتع بالاكتفاء الذاتي, ويقدم لضيوفه حياه خالية من أساليب حياة القرن الحادي والعشرون .

يحيط بالمنتجع بستان من نخيل البلح الخاص بالواحة , أشجار الزيتون , مياه عذبة مصممة داخل عين أو بركة رومانية الطراز(شكل 3) تتغذي من تيار مائي متدفق من قلب الارض , وبحيرة

مالحة , وكل هذه العناصر تخلق مناخ رومانسي وأحساس ببيئة طبيعية تخص عالم اخر مختلفاً حقاً .

(شكل3) حمام السباحة أو عين المياه المصممة علي الطراز الروماني والتي تستمد المياه بشكل طبيعي من قلب الارض.

المصدر:https://www.facebook.com/siwabooking/photos/

<u>فلسفة التصميم الداخلي لفندق آدرار املال</u>

يتضح أن الطريقة المتبعة في التصميم الحديث او الحر يتسم بالبساطة وغير مقيد بأي قواعد تنسيق معروفة من محاور أو تماثل وغيرها ونجد أن توزيع وحدات الاقامة وعناصر الخدمة متباعد أي غير متلاصقة وحجرات النوم قليلة رغم أتساع مساحة الارض اذ ان الهدف ليس الاستثمار بل تمتع المقيم أو الزائر بالطبيعة الخاصة بالواحة .

ونجد أن الفكرة الاساسية في التصميم هي تحرير الخطوط الهندسية من حدتها لتصبح هندسة انسانية حافلة بالمنحنيات واستغلال الخامات المحلية في البناء والتشطيب هذا بجانب الحفاظ علي البيئة الطبيعية بدون أي خدش لها او التدخل فيها مع الحفاظ علي التراث الثقافي والمحلي للواحة.

وتحمل عناصر العمارة الداخلية معاني ومفردات مختلفة اذ انها تعكس التراث المحلي الثقافي بكل موصفاتها مما يشعرك بإنعزال نسبي ناشئ أساساً من إنعزال الواحة عن المجتمعات الاخري ، بسبب انعزالها الجغرافي ،كما يتسم الفندق الذي كان اساسه هي البيوت الموسمية المقامة بالفعل

في المنطقة, بآن الفراغات الداخلية عولجت بنفس الملامح المعمارية الخارجية كما يبدو الاثاث بسيط .

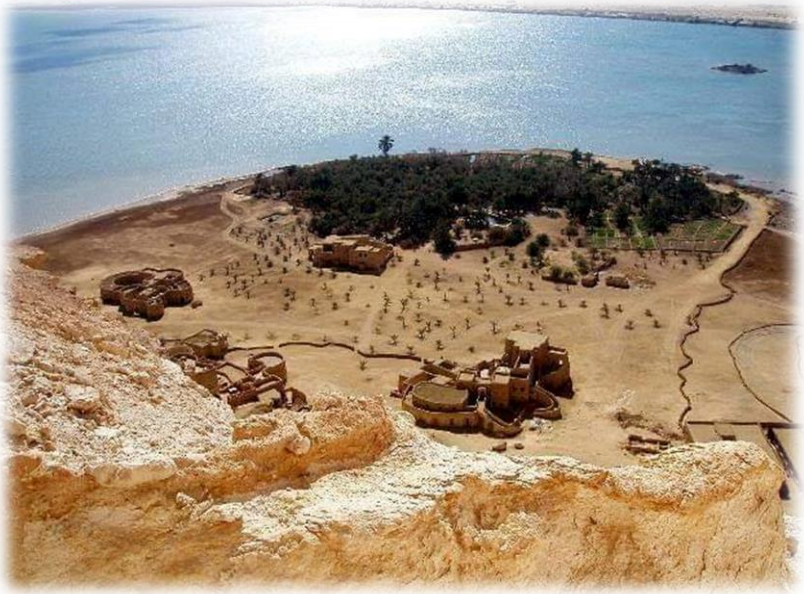

(شكل4) الفندق البيئي الذي يقع علي حافة الصحراء يحتويه الجبل الابيض مما يكسبه جمالاً مضاعفاً ، كذلك الخطوط المنحنية الموجودة بالكتل البنائية أضافت لمسات خاصة و استطاعت التوافق بشكل أكبر مع البيئة الطبيعية المحيطة، وفيه يبدو الجبل كجزء من المبني .

المصدر: https://ar.hotels.com/ho612647/fndq-adryr-amlal-sywt-msr /

التوصيف المعماري للفندق

المسقط الافقي للفندق يتكون من 39 غرفة وجناح كل غرفة عبارة عن نموذج فريد من نوعه يجمع بين الاصالة والتميز حيث المباني الطينية ممتزجة بشكل طبيعي بالمناظر الطبيعية ، وبما ان وظيفة المباني قد تغيرت ،لذلك لم يكن هناك رسومات وتخطيط في البداية ،وأيضا بسبب هذا نجد أن العلاقات بين الفراغات الوظيفية المختلفة غير مترابطة ولا توجد محاور للتخطيط , ولكن اتسمت الخطوط بالحرية والتلقائية مع البعد عن الخطوط الحادة واستخدام المنحيات والخطوط اللينة .

وأهم ما يميز التصميم والشكل العام للمسقط الافقي أنه ارتبط بالخط المنحني للجبل ليصير جزء من المسقط العام حيث تشغل أجزائه جدران الحوائط الداخلية لكثير من الفراغات بالفندق وهذه الفلسفة ناشئة من البناء السيوي أصلاً حيث كانت تقوم المباني السيوية التقليدية علي الجبال والصخور لتصير أساسات المباني,و يشتمل المسقط الافقي العام علي مساحات عديدة اذ أن مساحة الارض تصل الي 74 فدان تقريبا لذا نجده يحتوي علي فراغات عديدة منها أماكن انتظار السيارات,منطقة استقبال مختلفة في تصميمها الداخلي ،اذ هي مجرد فناء داخلي مسقوف به عدة أعمدة دائرية يحيط بها عدة غرف إدارية ومطاعم ,كما يوجد أكثر من مطعم ولكن هناك منحرف وتعالج باضافة التراسات والممرات ومناطق للخدمات ذات أشكال دائرية ومنحنية وفي الاغلب تكون مكشوفة .

ويعتمد التصميم علي موازاة خط الجبل واعتباره أحد أضلع التكوين مما حقق اندماج مع البيئة المحيطة واكسب الشكل المعماري جمالاً خاصاً كما أن جميع الخطوط تلقائية ومنحنية ويقصد في تصميمها اختفاء القواعد الهندسية والاعتماد علي العمارة الانشانية التلقائية حيث تعتبر هذه أحد اتجاهات فلسفة التصميم .

بناء التكوين في العمارة الداخلية للفندق

يلاحظ في بناء التكوين في عملية التصميم الداخلى إن جميع الخامات طبيعية و محلية استخدمت بدون خدش لطبيعة الخامة سواء في ألوانها او تغير ملامحها ، و هذا هو أحد اتجاهات الاندماج مع الطبيعة المحيطة و يساعد على الحفاظ على البيئة الطبيعية بسبب عدم وجود أى تأثيرات سلبية علي البيئة او الفراغات الداخلية

ويعتمد التكوين في العمارة الداخلية علي خامات التشطيب وملمسها بينما يعتمد التكوين المعماري علي مواد البناء.

محددات الحيز الداخلى للفندق :

إن فن البناء التقليدى السيوى يستخدم في تنفيذ الجدران كتل ملح خام غير مشغلة (الكرشيف) كحجارة للبناء و طمياً ذا أساس ملحى يدعى الطفلة أو الطين كمادة رابطة ، و في عمل الأغطية يستخدم جريد النخيل وجذوع شجر الزيتون أما المحارة و الأرضيات فمصنوعة من الطفلة الزبدية ، و الحجر الرملى و الجيرى .

- ✓ الحوائط : تتكون الحوائط من سمك كبير بسبب طرق الانشاء فتبدو كأكتاف ضخمة تحمل المبنى ، و تختفي فكرة الحوائط الداخلية و القواطع ، كما تنقسم الفراغات الداخلية إلي مساحات صغيرة ذات فتحات مثل العقود تسمح للتنقل من فراغ لفراغ ، و هذه الطريقة تحقق نوع من العزلة و الغموض المتتابع و المستمر لمعرفة الفراغات المتلاحقة كما تحقق نوع من التنوع المطلوب الناشىء من فكرة التنقل المستمر بسبب ضيق الفراغات ، و يتضح هذا فى كثير من المناطق الخدمية و عناصر التوزيع و وحدات الإقامة .

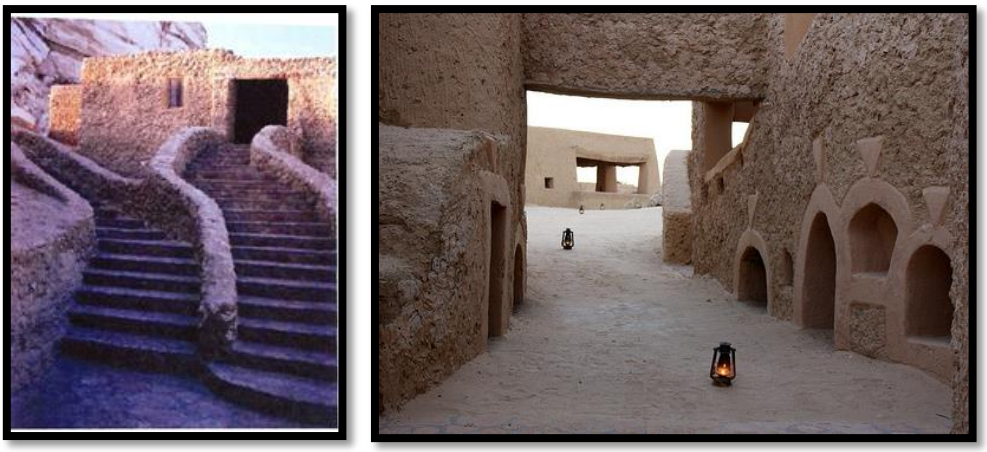

(شكل 5) السلالم مبنية بالطرق التقليدية حيث يظهرالدرج من خامة حجر الصفا ذو اللون الأحمر.

https://vb.kntosa.com/showthread.php?t=4118

- ✓ الفتحات : في الأغلب تكون النوافذ مربعة و صغيرة و وظيفتها تهوية الفراغ من الداخل و إنارته طبيعي أثناء النهار و تتكون الضلف من الأخشاب ، أما الأبواب فهى غير ثابتة الارتفاع، و توضع امام الأبواب الرئيسية أبواب من السلك داخلية لإنارة و تهوية الفراغ الداخلي، وهي في الأغلب تصنع من الخشب الطبيعي مثل خشب النخيل و خشب الزيتون و البوص المحلى (شكل 6)، و هى في تصميماتها حاملة نفس روح المكان و مندمجة مع عناصر التصميم .

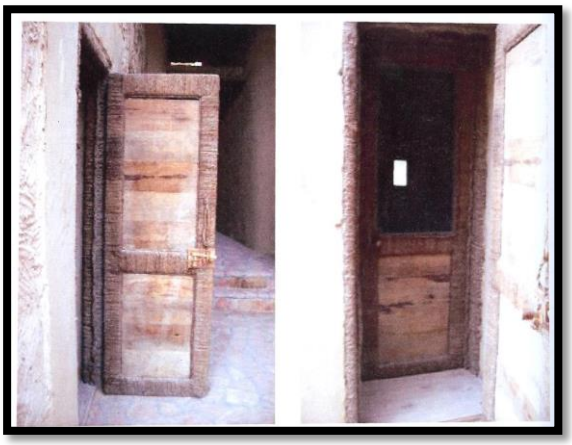

(شكل 6) شكل الباب وضلفته السلك والمصنوع من الخشب ومجدول من ليف النخيل, والذي يحقق الإحساس بالعتق والقدم، وخشب النخيل المحلية والسعف المنتشر بالواحة تستخدم كعنصر إنشائي و كشكل جمالي يعكس ملامح البيئة المحيطة .

- ✓ الارضيات : تمتاز الارضيات بشكل خاص عن باقي عناصر محددات الحيز الداخلى إذ تمتع بتصميم نموذجي من حيث تحقيق الوظيفة و الجمال و التوافق مع البيئة الطبيعية في آن واحد ، و ذلك يرجع إلى الخامات المحلية الخاصة بالواحة من أحجار طبيعية تتماشي مع المناخ العام للمنطقة ، و تؤكد الطبيعة الجبلية المحيطة ، كما أنها الأمثل في تصميم المناطق المفتوحة بسبب قدراتها على تحمل العوامل المناخية، هذا بجانب مراعاتها للبيئة ليس فقط في الشكل و الإحساس و الملمس و لكن بكونها خامة محلية و طبيعية ليس لها أى أثار سلبية علي البيئة
- ✓ الاسقف : أغلبها يأخذ الشكل المستوى بسبب طريقة الإنشائية ، و لكن السقف داخل الفراغ يحتاج إلى كثير من التطوير و المعالجة ، حيث إن أشكال جذوع النخيل المستوية و التى تبدو بحالة سيئة و كأنها مرطبة و متآكلة و غير مستوية تحتاج إلى كثير من التطوير و المعالجة ، هذا بجانب شكل الجدل بالحبال الموجود لتغطية كمرات النخيل الظاهرة و لكن هذا التطوير يجب أن يبقي على نفس طريقة الإنشاء و على التراث المحلى للمنطقة و ذلك من خلال استخدام التكنولوجيا المتوافقة مع البيئة الطبيعية (شكل 6) .

(شكل 7) لا يوجد بالفندق الكهرباء و لكنه يضاء بالمصابيح و الشموع ، وتعتمد الأنارة في الفندق علي المشاعل والمصابيح الزيتية في الخارج بينما يستخدم الشموع في داخل الغرف .

https://www.facebook.com/siwabooking/photos/a

أهم إيجابيات أسلوب التصميم بالمنتجع:-

1. هذا التصميم يخضع لنموذج السياحة البيئية ، و يراعي الطبيعة من الدرجة الاولى .
2. يحقق التناغم و التوافق مع الطبيعة المحيطة حتى أصبحت هى بذاتها جزء من التكوين إذا أدخل اجزاء من الجبل في البناء و أصبحت كحوائط داخلية ضمن الفراغ الداخلى .
3. استخدم الخامات المحلية و الخامات الطبيعية الغير ضارة بالبيئة و التى لا ينبعث منها أى سموم داخل الفراغ
4. تحقيق الراحة الحرارية صيفاً و شتاء بشكل طبيعى من خلال التقنية المستخدمة في طريقة البناء حيث الكرشيف و الحجر المستخدمان في البناء من الخامات العازلة للحرارة

5. الخطوط المنحنية الموجودة بالكتل البنائية أضافت لمسات خاصة و أستطاعت التوافق بشكل أكبر مع البيئة الطبيعية المحيطة .

6. نجاح منطقة حمام السباحة في تصميم خطوط عين المياه و اتحادها مع الخضرة و الطبيعة ، و أيضاً في استخدام المياه المتدفقة من مياه البحيرة من قلب الأرض بشكل طبيعى [16].

الخلاصة : اذا اعتبرنا (فندق آدرار املال) نموذجاً فهناك بعض سلبيات أسلوب التصميم بالمنتجع يجب تفاديها (من وجهة نظر الباحثة) :-

- ✓ الحفاظ على التقليد لدرجة التوقف عن النمو, فلم يرتقي المصمم بالتقليد ليمزجه بالتقنية الحديثة والتكنولوجيا المتوافقة مع البيئة وينمو بنفس روحه محققا الحداثة , بل استخدمه كما هو وبالتالي حده ومنعه من النمو والنضوج والتطوير .
- ✓ عدم أستخدام اللون بكل تاثيراته الفنية كأحد عناصر التصميم الداخلي , مع أن اللون قادر أن يحقق التناغم بين التصميم والطبيعة , وبالتالي فقد المصمم أحد العناصر الاساسية في التصميم والتي كانت ستغني التصميم وتثرية .
- ✓ الاثات بسيط لدرجة الفقر , فالاكتفاء بالخامة المحلية واستخدامها بتجرد جعل الاثات غير ثري، رغم أنه كان يمكن أن يحافظ المصمم على استخدام الخامة المحلية ولكن بشكل غني ومبتكر وجديد ومتطور , هذا بجانب تكرار الخامة ووحدة الاثاث في معظم الفراغات , فنجد أن معظم الاسرة لها نفس التصميم , وكذلك الكراسي والمناضد , هذا بجانب المفروشات والاكلمة .

المراجع والهوامش:-

(1) علي ثويني - المكان والعمارة – وكالة الصحافة العربية – 2019 – ص 272 .

(2) غادة محمود محمد فهمي –استخدام تقنيات المعلومات في صياغة أسس العمارة الخضراء– رسالة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة –2000 – ص 28.

(3) محمود صبيح - العمارة المستدامة (العمارة الخضراء) – 27/نوفمبر/2012– https://www.msobieh.com/akhtaa/viewtopic.php?f=4&t=10868

(4) هاشم عبود الموسوي– العمارة والتنمية السياحية –صحيفة المثقف – قضايا العدد5554 الجمعة 19/ 11/ 2021 –https://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-09/13041

(5) بلال الشايب – كيف تعرف ماهي السياحة البيئية واهميتها واسباب ازدهارها ؟ – 23 يونيو 2015 – بتصرف –https://www.ts3a.com/bi2a/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D

(6) علاب رشيد – السياحة البيئية في المناطق الجبلية مدخل لسياحة مستدامة في ولاية جيجل / الجزائر – بحث منشور – مجلة نماء الاقتصاد والتجارة – العدد الثاني –ديسمبر 2017 – ص140

(7) احمد امبيص – مفهوم العمارة المحلية– مدونة الميراث – الجمعة، 04 / ديسمبر/ 2015 – https://mirathlibya.blogspot.com/2015/12/blog-post_4.html

(8) أيمن علي جودة – الصناعات الصغيرة وأهميتها في التنمية المستدامة في ليبيا (الصناعات الخزفية الصغيرة نموذجاً) – بحث منشور – مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية – المجلد السادس – العدد الثالثون نوفمبر 2021 – ص 222.

(9) الموسوعة الحرة – ويكيبيديا – https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%

(10) عادل عبد الرحمن بعره – وجيه عبد السلام باش إمام – المدن والقرى التاريخية بالجبل الغربي – بحث منشور – مدونة الميراث – الجمعة، أكتوبر 24، 2008 –https://mirathlibya.blogspot.com/2008/10/blog-post_7051.html

(11) حنان حجازي – إعادة توظيف العناصر المعمارية التقليدية في المسكن الحجازي المعاصر– مجلة بحوث التربية النوعية – مقالات علمية محكمة– المجلد 20 خاص – السنة شتاء/ 2011– ص 509 – الموقع الالكتروني https://mbse.journals.ekb.eg/?_action=article&au=316373&_au=%D8%AD%D9%86%D8%A7%D9%86++%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D9%8A

(12) بلال الشايب – كيف تعرف ماهي السياحة البيئية واهميتها واسباب ازدهارها ؟ (مصدر سبق ذكره).

(13) أحمد ميلاد أمبيص – شـارع و أزقة – بحث منشور – مدونة الميراث – الاثنين، سبتمبر 28، 2009 – https://mirathlibya.blogspot.com/2009/09/blog-post_28.html

(14) رانية محمد علي طه – التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس. – رسالة ماجستير – جامعة النجاح الوطنية – نابلس، فلسطين – 2010 – ص47 .

(15) أيمن علي جودة – مصدر سابق – ص 216.

(16) مريانا فايز متري– أثر البيئة الطبيعية علي العمارة الداخلية – رسالة دكتوراه – جامعة الإسكندرية – كلية الفنون– قسم الديكور–2009 ، بتصرف .